مسرح اليوم

نبيل بدران

صدف ليلة المزيكا العجيبة

● سعيد عبدالغني .. ومحمد ابو الحسن .. ومحمد يوسف في مسرحية (ليلة مزيكا)

● كتب ـ جمال زكاتى

تعرض الآن على خشبة المسرح الكوميدى مسرحية « ليلة مزيكا » والتى يقوم ببطولتها سعيد عبد الغنى ومحمد ابو الحسن ومحمد يوسف وكريمة الشريف وتحية حافظ وليلى صابونجى ومحمد خيرى .

وتتلخص فكرة المسرحية فى كلمتين (الصدق مع النفس) وهى فكرة إنسانية رائعة الهدف تمس مكنونات النفس البشرية فنحن امام مجموعة من الانماط البشرية كل منها يعيش معاناة مختلفة ولكنهم يتعايشون مع معاناتهم .. وهم مستسلمون لاقدارهم ويكذبون على انفسهم لعدم قدرتهم على مواجهة واقعهم الاليم بصدق .. إلى ان يشاهدوا فتاة فى ليلة زفافها فتمثل لهم نموذجا للصدق والإخلاص مع النفس رغم ان معاناتها والضغوط الواقعة عليها تفوق بمراحل ماهم فيه ويكون صدق هذه الفتاة بمثابة نقطة تحول فى حياتهم ليصدق كل منهم مع نفسه ويواجه واقعه بشجاعة فنرى معاناة الاصدقاء الثلاثة فهمى وعطية وسمير .. الاول مدير عام متزوج من سعاد التى ترهقه بمطالبها المادية والثانى طبيب بيطرى متزوج من شقيقتها سكينة المتسلطة التى تجعله يعيش فى عذاب وكبت اما ثالثهم سمير فهو اعزب يعيش فى امريكا ويئس فى العثور على فتاة احلامه من بنت البلد المصرية الاصيلة .

ويتفق فهمى وعطية على إدعاء المرض لينعما بليلة بعيدا عن الزوجتين اللتين ذهبتا إلى حفل زواج إحدى قريباتهما وحدهما .

ويعدان لقضاء ليلة مزيكا ويلحق بهما الصديق الثالث سمير ومعه شريط فيديو مثير وزجاجة فودكا ويتعرف عليهم جارهم الجديد العريس « موفق » الذى عقد قرانه على فتاة ثم سافر ليعمل بالدول العربية لمدة ست سنوات ثم عاد والليلة هى ليلة زفافه على عروسه « نادرة » وبعد قليل يفاجأون بالعروس وهى تدخل عليهم مستغيثة من موفق الذى يريد قتلها بعد ان عثر على خطاب غرامى بين طيات كتبها وتلف نادرة لتروى بعدئهى الصدق قصة حب من طرف واحد وهو زميل لها فى العمل وجه لها هذا الخطاب قبل ان يموت فى اسوان ويطلب منها موفق تمزيق الخطاب كشرط لاستمرار حياتهما الزوجية ولكنها ترفض فيلقى عليها بيمين الطلاق ، ويكون موقف نادرة كالضوء الذى يسطع فجاة فى ظلام حياة الاصدقاء الثلاثة فينير لهم ظلمة انفسهم ويفجر بداخلهم طاقات التمرد على واقعهم فيواجه عطية زوجته المتسلطة بضيقه من الحياة معها ويرفض فهمى طلب زوجته بقبول العرض الذى يقدمه له اخوها بالعمل معه فى مشروعاته المشبوهة مقابل الـ ١٥٠٠ جنيه شهريا ..

ومما لا شك فيه ان المؤلف اختار موضوعا يغوص فى داخل اعماق النفس البشرية التى استكانت لعذاباتها ومعاناتها ليحرك طاقات التمرد بداخلها ويدفعها للصدق .. الصدق مع النفس قبل كل شىء .. فالمؤلف يريد ان يقول ان الحياة لا تستقيم إلا إذا كان الإنسان مخلصا وصادقا مع نفسه قبل ان يكون كذلك مع الآخرين .

ولكن المؤلف لم يوظف فكرته بشكل هادف حيث ركز كل افكاره الدرامية فى الجزء الاول ولم يطورها بشكل منطقى عبر حدث درامى ينمو ويتطور ويتصاعد فى الجزء الثانى وظهر التفكك بوضوح من خلال « الصدف » غير المنطقية طوال العرض المسرحى وبالذات فى شخصية موفق .. فنجده قد جعله يسكن بجوار شقة فهمى ويشرب الملح الانجليزى بدلا من السكر فى الشاى ويكتشف الخطاب الغرامى فى ليلة دخلته ويقيم علاقة حب قوية مع الاصدقاء الثلاثة فى ليلة زفافه وتتفجر لعبة المطبخ عند طلبه للسكر من فهمى .

كل هذه الصدف وغيرها ان دلت على شىء إنما تدل على ان المؤلف « امير سلامة » قد جعل شخصياته تمشى وتتحرك وتتكلم بلسان الصدف العجيبة وذلك اصاب العمل الدرامى بالترهل والتفكك والتر فى معمار المسرحية فلم نجد اى صراع بين الشخصيات مما افقد العرض المسرحى الحيوية وإذا كان المؤلف اختار قالبا كوميديا لموضوعه ، فقد كان الأجدر به ان يقدم فكرته من خلال رؤية نقدية ساخرة لا تدفع المتفرجين فقط .. إلى الضحك وإنما إلى التفكير وهذه هى قيمة الكوميديا الراقية .. ولكنه جنح فى اغلب مشاهده المسرحية إلى الكوميديا التى تعتمد على الالفاظ بغرض تفجير الضحك وقد يكون فى بعض الأحوال مقبولا لو تم توظيفه بصورة جيدة فى شخصيات كاملة التكوين لغرض فكرته الاساسية التى بنى عليها المسرحية وهى الوصول بالإنسان إلى الإخلاص مع النفس ولكنه ابتعد تماما عن كوميديا المواقف حيث جعل مسرحيته تدور عبر قصتين الأولى نتحدث عن معاناة الاصدقاء الثلاثة ثم تتوقف لتبدا القصة الثانية لنروى قصة عريس يكتشف فى ليلة زفافه ان زوجته كانت على علاقة حب مع شخص اخر وتنتهى القصة الثانية فيعود المؤلف لقصته الأولى اما الخيط الدرامى الذى يربط بين القصتين فهى العروس التى تقدم للاصدقاء الثلاثة نموذجا للصدق مع النفس يحتذونه ويواجهون مشاكلهم مثلما فعلت .. والأمر الذى زاد من شعور المتفرج بتفكك الوحدة الموضوعية للمسرحية هو الوقت الذى استغرقه المؤلف فى عرض شخصية العريس موفق حيث ركز عليها بصورة مكثفة اكثر من باقى الشخصيات حيث رسمه فى صورة الإنسان الذى عقد قرانه على فتاة ثم سافر إلى الخليج ليعمل طول الوقت لجمع المال فعمل نائب مدير بنك فى الصباح وفى فترة الظهر كبائع متجول ثم عند العصر يعمل كصبى مكوجى وفى المغرب يعمل فى مطعم واخيرا فى فترة السهرة يرتدى بدلة رقص فى ملهى ليلى وقد روى قصة كفاحه فى مدة تزيد على العشرين دقيقة وكل ذلك فى إطار كوميدى ضاحك مما يجعل هذه الشخصية هى اقرب الشخصيات لقلب المتفرج ولكن المؤلف لم يستغل ذلك لصالح المضمون لتنتهى الشخصية فجاة كما بدات فجاة دون ان تتطور دراميا وتستغل لخدمة الحدث الرئيسى للعرض ـ إذا وجد ـ نظرا لاعتماده فى رسمها على استخدام الإيحاءات الجنسية التى امتلأ بها العرض وذلك من خلال اختياره لموضوع ليلة الدخلة .. وهو ما يتيح له اكبر فرصة لإستخدام كوميديا اللفظ والحركة بصورة جنسية وهو امر مرفوض تماما خاصة إذا كان المسرح الذى تقدم عليه المسرحية ليس من مسارح القطاع الخاص ولكنه مسرح الدولة وهو المسئول عن تقديم الكوميديا الراقية .. ولكنها سهرة ضاحكة فى ليلة ليست فيها أى مزيكا .. وافضل مافى المسرحية على الإطلاق عنصر التمثيل .

وكان فى طليعتهم (محمد ابو الحسن) فى شخصية موفق الذى استطاع بحضوره الشديد وخفة ظله إلى جانب براعته فى تقديم كوميديا اللفظ والحركة ان يتحمل عبء الجانب الكوميدى فى المسرحية واكد من خلال هذا العرض على ضرورة اكتشافه كنجم كوميدى طال انتظار تفجير طاقاته الكوميدية المتعددة ومعه (محمد يوسف) فى دور الدكتور عطية انه الممثل صاحب الخبرة الطويلة فى مجال التمثيل فقد ادى دوره بحيوية وطلاقة وفهم شديد لإبعاد الشخصية ويستحق الإعجاب والتقدير كفنان كوميدى قديم لم يلق الاهتمام المناسب من السينما والتليفزيون ، اما مايسترو العرض (سعيد عبد الغنى) فهمى الذى ادى دوره بحب واستطاع ان يقود المسرحية إلى بر الأمان الكوميدى بثبات وثقة مع تواجد تحية حافظ وكريمة الشريف وليلى صابونجى ومحمد خيرى ..

اما عن الإخراج فعلى الرغم من الجهد الكبير الذى بذله جلال عبد القادر فى ترميم الكثير من عيوب المسرحية إلا ان المشاهد يلاحظ منذ اللحظة الاولى غياب التجانس بين اتجاه المؤلف الواقعى فى دراما واقعية فاقعة على الرغم من نهايتها الرومانسية الحالمة من زواج ومعوا تحت سطوة مجموعة نسوة .

وقد بحثت طويلا عن الموسيقى والالحان المسرحية والإضاءة المسرحية فلم اجدها باستثناء الديكور المسرحى التقليدى الذى ادى الغرض منه فى حدود فكرة المسرحية رغم انه لا يحتوى على عناصر جمالية او ابتكار فنى جذاب .